مجلة تراثية فصلية محكمة

المورد ٤

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر
العدد الرابع
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

عدد خاص
دراسات قرآنية

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الادارة الدكتور محسن جاسم الموسوي

المجلد السابع عشر
شتاء ١٩٨٨
العدد الرابع

رئيس التحرير : عبدالحميد العلوجي

سكرتيرة التحرير : هدى شوكة بهنام

المنهج الصوتي للنحو العربي
في
(معاني القرآن)

دراسة
د . محمد كاظم البكاء
كلية الفقه ـ جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

يدرك الباحثون أنّ في التراث اللغوي مساقط الضوء التي تتبصّر بها مابلغته الدراسات اللغوية لدى المحدثين ، وفي حقل الدراسة الصوتية خاصة يلفت الدكتور ابراهيم أنيس النظر إلى جهود الاقدمين من علماء العربية في البحث الصوتي وقد كان مصنّفه (الأصوات اللغوية) أول بحث من نوعه في اللغة العربية[1] وفي هديه درست (التأليف الصوتي للفظ العربي)[2] . فوقفت على أنّ علماء العربية قد أوضحوا ان اللغة « أصوات يعبّر بها كل قوم عن اغراضهم »[3] وان مهارة التأليف بين الأصوات « والقدرة على توزيعها وتنسيقها هي التي تجعلنا نستقبح أو نستحسن كما يحسن عندك بعض الانغام الأمر الذي يكشف عن أهمية تأليف اللفظ وفق نظرية كاملة تشكلت خلال الممارسات الابداعية للوضع اللغوي وقد راعت العرب في الوضع أنّها نسجت الفاظها من الأصوات اللغوية التي تخصّها وجرت في صياغتها من مقاطع صوتية فخصّت الافعال والاسماء بابنية معيّنة هي أوزان اللفظ العربي . فاللفظ يتألف من (مادة) تتقوم بالاصوات اللغوية التي تؤلف نسيجه وتعيّن خصائصه ، ومن (هيأة) تحدّد صيغته وتوضح تصنيفه ، فقد وضعت مادة (ض ، ر ، ب) مثلاً لمعنى الحدث المعلوم ، وجعلت حدث الضرب في الزمن الماضي على هيأة (فَعَلَ) مبنية من ثلاثة مقاطع صوتية . فدراسة التأليف الصوتي للفظ العربي تمرّ في محورين هما : تأليف الأصوات اللغوية (مادة اللفظ) ، وتأليف المقاطع الصوتية (الهيأة) (٤) وعندما يتجاوز الباحث (اللفظ المفرد) الى دراسة (التركيب) يقف على تغييرات صوتية عالجها بعضهم تحت عنوان : (الاصوات في الكلام المؤتلف Sounds in connected speech) (٥) وهذا يعني ان النحو الذي يعنى بدراسة التركيب لابُدّ أن يستند الى دراسة التأليف الصوتي وان صاحب (الكتاب) قد تنبّه على ذلك وان كانت مباحث الاصوات في آخر الكتاب (٦) وقد أوضح ابن يعيش هذا المنهج في شرحه (للمفصّل) فقد قال في شرح القسم الرابع منه الذي سمّاه الزمخشري (المشترك) إنّ : « هذا القسم الرابع آخر اقسام الكتاب ، وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملاً على نكت هذا العلم وتصريفه . واكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة » (٧) فالمستوى الصوتي في دراسة التركيب تقع في مقدمة النحو ، وتظل في دراسة النحو حاجة اليه . وقد حفل البحث الصوتي لدى المحدثين بدراسات قيمة جداً ولكنّها ظلّت في اطار دراسة الظواهر الجزئية وبعض الاصول العامة (٨) وفينا حاجة الى قراءة التراث اللغوي سعيا نحو تأصيل البحث الصوتي

لدى الاقدمين وتطلبا للوقوف على أحكامهم الصوتية العامة على ماجاءت عندهم وقرّرتها نصوصهم لئلا نجتهد في موضع النصّ ، فاغلب مانقرؤه لدى المحدثين ينحو نحو الاجتهاد في التعليل والتلطف في التأويل . ومن المتوقع ان يتوجه البحث الى (كتاب سيبويه) فهو أوّل كتاب وصل الينا في موضوعه ، وقد رأيت أنّ سيبويه كان يتابع شيخه الخليل في دراسة الأصوات اللغوية ويعنى بها في دراسة اللفظ المفرد أكثر من سعيه الى دراسة التركيب اذا ما استثنينا بعض القضايا الصوتية لديه مثل (التنوين) و (اطالة الكلام) و (العمل على الجوار) (٩) ولكنّ الباحث يفاجأ بالدراسة الصوتية منهجاً واضحاً في (معاني القرآن) لأبي زكريا الفرّاء ، فهو يتجاوز الكلام على الظواهر الجزئية إلى ارساء القواعد الكليّة في دراسة التركيب اللغوي ، ويسهم في فهم مايعتاص من مسائل النحو ويكشف عن جوانب مهمّة في دراسة اللغة .

يمثّل (معاني القرآن) لأبي زكريا الفرّاء مدرسة الكوفة النحوية ، ويجد الباحث فيه أنّ ثمّة ثلاثة اتجاهات أدار عليها الفرّاء البحث النحوي وهي :

الأول : الاتجاه البنيوي أو التركيبي : وهو اتجاه يبحث عن خصائص التركيب اللغوي على ماجرى عليه اللسان العربي . قال الفرّاء : « وأنّما احتاجوا الى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ؛ لأنّ بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب »[١٠] وهذا يوضح أنّ النحوي يبحث عن وحدات التركيب اللغوي وخصائصها اللغوية ، فلو لم تكن بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب لما تقرّر ان نبحث عن اسمها . قال الفرّاء في قوله تعالى : « وإنْ كانَ ذُوْ عُسْرَةٍ »[١١] : « إذا نَصَبْتَ أضمرْتَ في (كان) اسماً »[١٢] وهكذا استقرى النحويون وحدات التركيب لأساليب الكلام لتقرير قواعدها وتبيان احكامها وأحوال إعرابها في مواقع التركيب .

الثاني: الاتجاه الدلالي : وهو اتجاه يبحث عن دلالة الكلام الذي توضحه أحكام النحو ، وتعدّ الحالة الإعرابية قرينة لتحديده . قال الفرّاء في قوله تعالى : « وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ »[١٣] : « لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتا حسن ذلك » ، وهي اذا خُفضت نعت للسنبلات »[١٤] وقال : « وقوله : ﴿ لله الأمرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾[١٥] القراءة بالرفع بغير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الاضافة الى شيء لامحالة .

فلمّا أدّتا عن معنى ماأضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ماسقط مما أضفتهما إليه ، وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إنّ تأتِ من تحتُ أجئها مِنْ عَلُ *

ومثله قول الشاعر :

إذا أنـا لم أومَـنْ عـليـك وَلَمْ يـكُـنْ
لـقـاؤك إلّا مِـنْ وراءُ وراءُ

ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته اليه .

فإن نويْت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الامر من قبلِ ومن بعد : كأنّك أظهرتَ المخفوض الذي اسندت إليه (قبل) و (بعد) . وسمع الكسائي بعض بني أسدٍ يقرؤها (لله الأمرُ من قبلِ ومن بعدُ) يخفض (قبل) ويرفع (بعد) على مانوى »[١٦] .

الثالث : الاتجاه الصوتي : وهو اتجاه ليس فيه للبنية حكم ولا للمعنى مدخل ، وإنّما تجد العلّة صوتية ذات حكم مؤثّر في تأدية الكلام . قال الفرّاء : « فإنّ العرب تنصب مابين أحَدَ عشر الى تسعة عشر في الخفض والرفع ، ومنهم من يخفف العين في تسعة عشر ، فيجزم العين في الذُّكران ، ولايخففها في : ثلاث عشرة إلى تسعَ عشرة ، لأنهم انّما خففوا في المذكر لكثرة الحركات . فأمّا المؤنث فإنّ الشين من عشرة ساكنة ، فلم يخففوا العين منها فيلتقي ساكنان . وكذلك : اثنا عشر في الذّكران لايخفف العين ، لأنّ الالف من اثنا عشر

ساكنة فلايسكن بعدها آخر فيلتقي ساكنان »[17] وهكذا تجده يقيم الأحكام النحوية مراعاة للاصوات وتعددها وتأثير بعضها في بعض .

ولما كان (الاتجاه البنيوي) و (الاتجاه الدلالي) في دراسة النحو قد لقيا نصيبهما الوافر من البحث رأيت ان أكرّس البحث عن (الاتجاه الصوتي) في دراسة النحو لدى الفرّاء في (معاني القرآن) الذي يبدو أنّه قد توسع فيه واستثمره في تطبيقاته على القرآن الكريم . وهو اتجاه وجدته يفسّر كثيراً من المسائل النحوية التي اعتاص امرها على النحويين فاضطربت كلمتهم فيها وذهبوا في تأويلها مذاهب بعيدة يجور بعضها على سماحة اللغة العربية .

بدأت الدراسة الصوتية عند علماء العرب بعمل الخليل بن احمد الفراهيدي . قال الدكتور مهدي المخزومي : « فلم أجد نحويا من النحاة الأولين أحسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد ، واقواله فيها أملاه على سيبويه ومأأملاه على اللّيث بن المظفّر ومانقله اللغويون عنه كالازهري في كتاب (تهذيب اللغة) ، وابن دريد في (كتاب الجمهرة) تدلّ على أنّ له فكرة تحمل الخطوط الكبرى لهذه الدراسة »[18] وقد نقل قول برجستراسر حيث يقول : « لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند ـ يعني البراهمة ـ والعرب . وأوّل من وضع هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي »[19] وتلقاه ابو زكريا الفرّاء . قال الدكتور مهدي المخزومي : « لاأعلم أحداً من الكوفيين عرض لمخارج الحروف قبل الفرّاء وترتيبها عنده هو ترتيبها عند سيبويه كما جاء في كتابه إلاّ أنّه خالفه . . . »[20] وكان للفراء من المنهج الكوفي الذي استند الى منهج القرّاء هذا التميّز في الدراسة الصوتية وقد امتحنها في دراسته التطبيقية على القرآن الكريم فنبّه على كثير من القواعد الصوتية مادعت المناسبة الى ذلك وقد رايت ان أصنّفها في محاور رئيسة وجدتها أربعة هي :

أولاً : التخفيف ، ثانياً : الإتباع ، ثالثاً : المشاكلة ، رابعاً : التنغيم .

وربّما ظلّت بعض الظواهر الصوتية خارجة عن هذا التقسيم ، ولابُدّ من التذكير أنّ في (معاني القرآن) الشيء الكثير في موضوع الدراسة الصوتية . نُرجو من الله تعالىٰ التوفيق لمعاودة البحث فيه والإفادة منه في دراسة النحو العربي .

أولاً : التخفيف :

يميل الانسان في نطقه لاصوات لغته الى الخفّة لابلاغ المتلقي بما يهدف إليه بالتماس أسهل السبل اقتصاداً في المجهود العضلي ، وتتعرّض الالفاظ للتغيير إذا ماشاع استعمالها وعودها على اللسان فتخفّ لكثرتها . قال الفرّاء : « وأسماء النساء اذا خفّ منها شيء جرى (*) اذا كان على ثلاثة أحرف واوسطها ساكن مثل : دَعْد وهِنْد وجُمْل وإنما انصرفت اذا سمّي بها النساء ، لأنها تُردّد وتكثر بها التسمية فتخفّ لكثرتها »[21] وعنده ان اسماء البلدان لاتنصرف وان قلّ لفظها لأنها على حد قوله : « وأسماء البلدان لاتكاد تعود »[22] اي لاتتكرر فيكثر عودها على اللسان . وههنا ينبّه الفرّاء على نظرية صوتية ويشير الى اسبقيته الى (نظرية الشيوع) التي نادى بها (Vilhelm Thomson) وغيره من المحدثين وأنها في تطلب الخفّة تلتقي (نظرية السهولة) التي نادى بها (Curtius Whitney) . فأمّا نظرية الشيوع فهي تقرر أنّ الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال اكثر تعرضاً للتغيير من غيرها[23] وامّا نظرية السهولة فهي تنادي بان الانسان في نطقه لاصوات لغته يميل الى الاقتصاد في المجهود العضلي[24] .

إنّ التخفيف الذي يستند الى نظرية السهولة بالتماس أسهل السبل في النطق والى نظرية الشيوع اي احتمال التغيير لكثرة الاستعمال يضع لنا حكماً عاماً يملك مبرراته اللغوية ولكن النحويين لايعولون عليه إلاّ قليلاً ، فقد ذكرت لك أنّ الفرّاء يذهب في صرف ماكان على ثلاثة من اسماء النساء مذهباً صوتياً في حين يذهب صاحب (الكتاب) فيها الى قاعدة الاصول والفروع فالمؤنث بمعنىٰ شيء ، والشيء يُذكّر فالتذكير أوّل : أي هو

الاصل وهو أشدّ تمكّنا ولذلك جاز صرفه[٢٤] .

ويحار النحويّ في قول الشاعر :

فـأبـلـونـي بـلـيـتـكـم لـعـلـيّ
أصـارحُـكُـمْ (وأسـتـدرجْ) نـويّـا

فقال الفرّاء : « فجَزَمَ (واستدرجْ) فإنْ شئت رددته الى موضع الفاء المضمرة في لعلّي ، وان شئت جعلته في موضع رفع فسكّنتَ الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القرّاء : (لايحزُنْهُمُ الفَزَعُ الأكبرُ)[٢٥] بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا : (أنُلزِمكمُوها وأنْتُمْ لها كارِهُونَ)[٢٦] والرفع أحبُّ اليّ من الجزم »[٢٧] وهذا يوضح أنّ الفرّاء يذهب فيه مذهباً صوتياً مقبولاً في حين يذهب فيه ابن جني الى التقدير فيقول : « حتى كأنّه قال : أصالحُكم واستدرجْ نويّا »[٢٨] ونحن لانعلم سبباً لدى النحويين لاختيار القرآن الكريم الجمع (أنْعُم) أو (نِعَم) على (نعمات) قال تعالى : « فكفرتْ بأنعم الله »[٢٩] وقال تعالى : « شاكراً لأنعمه »[٣٠] وقال تعالى : « وأسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ »[٣١] ولم يستعمل جمع المؤنث السالم فاذا الفرّاء يقول : « وقلّما تفعل العرب ذلك بـ (فِعلة) ان تجمع على التاء . انّما يجمعونها على (فِعَل) مثل سدرةٍ وخرقةٍ ، وانما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون انفسهم كسر ثانيه اذا جمع كما جمعوا ظلمةَ ظُلمات فرفعوا ثانيها إتباعاً لرفعة أولها ، وكما قالوا : حَسَراتٌ فاتبعوا ثانيها أولها . فلمّا لزمهم ان يقولوا : بنِعِمات استثقلوا ان تتوالى كسرتان في كلامهم لانّا لم نجد ذلك الّا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِماتٌ وسِدِراتٌ »[٣٢] .

ويسلك العرب في كلامهم مسالك صوتية يتطلّبون بها الخفّة ، ومن الممكن ان تقع عللاً صوتية لتفسير عدد من المسائل النحوية على مانجده في (معاني القرآن) ومن ذلك الحذف قال الفرّاء في قوله تعالى : « سل بني إسْرَاءِيلَ »[٣٣] : « لاتهمز في شيء من القرآن ، لأنّها لو همزت كانت (اسْأل) بألف . وإنّما ترك همزها في الأمر خاصة ؛ لأنّها كثيرة الدّور في الكلام ، فلذلك ترك همزه كما قالوا : كُلْ وخُذْ فلم يهمزوا في الأمر ، وهمزوه في النهي ومايسواه . وقد تهمزه العرب . فأما في القران فقد جاء بترك الهمز . . . »[٣٤] فالحذف للتخفيف لانها كثيرة الدور في الكلام وقال الفراء في قوله تعالى : « وقالت اليهودُ عزيزٌ ابنُ الله »[٣٥] : « قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أنْ يَنون لأنّ الكلام ناقص و « ابن » في موضع خبر لعزيز ، فوجه العمل في ذلك أنْ تنوّن مارأيت الكلام محتاجاً الى (ابن) ، فاذا اكتفىٰ دون (ابن) فوجه الكلام الّا ينوّن وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل او كنيته . . وذلك انّ حذف النون إنما كان في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيراً ، فيستخفّ طرحها في الموضع الذي يستعمل . »[٣٦] ولكنّ عبدالقاهر الجرجاني يحار في قراءة هذه الآية فيقول : « ومن المشكل فيه قراءة مَنْ قرأ : (وقالت اليهود عزيز ابن الله) بغير تنوين وذلك انهم قد حملوها على وجهين : (أحدهما) أن يكون القارىء له أراد التنوين ثم حذفه لالتقاء الساكنين ولم يحرّكه . . و(الوجه الثاني) ان يكون الابن صفة ويكون التنوين قد سقط على حدّ سقوطه في قولنا : جاءني زيد بن عمرو ، ويكون في الكلام محذوف ثم اختلفوا في المحذوف فمنهم من جعله مبتدءاً فقدّر : (وقالت اليهود : هو عزيز بن الله) ومنهم من جعله خبراً فقدّر : (وقالت اليهود : عزيز بن الله معبودنا) وفي هذا أمر عظيم »[٣٧] ويواجه بالقول : ان هذه قراءة معروفة ، فيلتمس لها تأويلاً لأنّهم كانوا يذكرون عُزيزاً هذا الذكر : أي (عُزيز بن الله) وهو تعليل يلتقي ماذهب إليه الفرّاء في حذف التنوين في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيراً ، لأن قوله : إنّهم يذكرون عزيزاً : « عزيز بن الله » يعني انه جرى على ألسنتهم كثيراً وتطلّبوا فيه الخفّة فطرحوا التنوين ، ولو درى عبد القاهر أنه قد سلك هذا المسلك الصوتي لما نعت تأويله بالغموض[٣٨] . ومن أمثلة الحذف التي ذهب فيها الفرّاء مذهباً صوتياً قوله : « والعربُ تلقي الواومن القسم ويخفضونه . سمعناهم يقولون : الله لتفعلَنّ ، فيقول المجيب : الله لافعلَنّ ، لأنّ المعنىٰ مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف . كما يقول القائل للرجل . كيف أصبحت ؟ فيقول : خير ، يريد : بخير ، فلمّا كثرت في الكلام حُذِفَتْ »[٣٩] .

وقد رافق تطلُّب الخفّة مظهراً صوتياً وجد سبيله الى الخطّ . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : « وَاخْشَوْنِي »[١٠] : « أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلُّ ذلك صوابٌ ، وانّما استجازوا حذف الياء لإنّ كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تهيِّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسوراً ، من ذلك : (رَبِّي أكْرَمَنِ ـ و ـ أهانَنِ) في سورة الفجر[١١] وقوله : (أتُمِدّونَنِ بمالٍ)[١٢] ومن غير النون : (المناد)[١٣] و (الداعِ)[١٤] وهو كثيرٌ . . وقد تسقط العرب الواوَ وهي واو جماع ، اكتفي بالضمّة قبلها فقالوا في (ضربُوا) : قد ضَرَبُ ، وفي (قالوا) : قد قالُ ذلك ، وهي في هوازن وعُليا قيس . . وتفعل ذلك في ياء التأنيث كقول عنترة :

إن العدوّ لهم اليك وسيلة إن يأخوذك تكحّلي وتَخَضَّبِ

يحذفون ياء التأنيث وهي دليل على الأنثىٰ اكتفاءً بالكسرة »[١٥] . ويسهم تطلّب الخفّة في الخطّ على ماهو عليه في اللفظ في تفسير بعض المسائل النحوية التي اعتاص أمرها على النحويين وذهبوا فيها مذاهب بعيدة ، من ذلك قوله تعالىٰ : « لولا أخّرْتني الىٰ أجل قريب فأصَّدَّق وأكُنْ من الصالحين »[١٦] وقد سأل سيبويه عنه شيخه الخليل فقال له : « هذا كقول زهير :

بَدَا لي أنّي لَسْتُ مُدْرِكَ مامضىٰ
ولاسابقٍ شيئاً اذا كان جائبا

فانّما جَرّوا هذا ، لانّ الأوّل قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأوّل الباء ، فكذلك هذا لمّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولافاء فيه تكلّموا بالثاني ، وكأنّهم قد جَزموا قبله فعلىٰ هذا توهموا هذا . »[١٧] في حين صوّب الفرّاء قراءة عبدالله بن مسعود وأبي عمرو بن العلاء وان كانت مخالفة لرسم المصحف اذ ليس فيه (اكون) بالواو فذكر أنّ الواو قد تحذف في الخط وهي ثابتة في اللفظ قائلاً : « والنصب على أن تردّه على مابعدها فتقول : (وأكونَ) وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون) بالواو ، وقد قرأ بها بعض القرّاء . قال : وأرىٰ ذلك صواباً ، لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تراد لكثرة مايُنْقَصُ وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنّهم يكتبون (الرحمن) و (سُليمن) بطرح الألف والقراءة باثباتها ، فلهذاجازت . وقد اسقطت الواو من قوله : (سَنَدْعُ الزَّبانيةَ)[١٨] ومن قوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ) الاية[١٩] والقراءة على نية اثبات الواو ، واسقطوا من الأيكة الفين فكتبوها في موضعٍ (لَيْكَةَ)[٢٠] وهي في موضع آخر (الأيْكَة)[٢١] والقرّاء على التمام فهذا شاهد على جواز (وأكونَ من الصالحين) »[٢٢] وهذا على مايبدو مُطرّد جارٍ وهو يفضل أن نذهب به المذهب البعيد وهو الجزم على التوهم الذي يتطلّب التقدير والاصل عدمه .

ثانياً : الإتبـاع :

الاتباع ظاهرة صوتية توجبها دواعي المماثلة Assimilation وهي أنّ الاصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات او المخارج[٢٣] وقد تنبّه عليه النحويون فأجروه في الابنية ومن تطبيقاته في (الكتاب) أمثلة الاتباع في نحو : (مِغِيرة) و (مِعِين) . قال صاحب الكتاب : « وأمّا الذين قالوا : مِغِيرةَ ومِعِين فليس على هذا ، ولكنّهم أتبعوا الكسرة الكسرةِ ، كما قالوا : مِنْتِنٌ وأنْبُؤُك وأجوءُكَ ، يريد أجيئك وأنبئك »[٢٤] وقال في باب الإمالة : « فالألف تُمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عابدٌ ، وعالمٌ ، وساجدٌ ، ومفاتيحُ ، وعُذافر ، وهابيلُ ، وانّما أمالوها للكسرة التي بَعدها أرادوا ان يقرّبوها منها . . فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرّب الحرف الى الحرف على قدر ذلك »[٢٥] وجعل ابن جنّي الإمالة من ضروب ما أسماه بـ (الادغام الأصغر) وذكر له أمثلة كثيرة[٢٦] . ومن امثلة الاتباع ماجرى في أساليب الكلام قال ابن جنّي : « وقد دعاهم إيثار قرب الصوت الى ان اخلّوا بالاعراب فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقينِ إمّكَ هابلُ *

وهذا نحو من : الحمدُ لله ، والحمدِ لله »[٢٧] وقد استقرى الدكتور طارق عبدعون الجنابي طائفة من مسائل النحو في

موضوع التوافق الحركي اي الاتباع وعرض فيها مارآه من وجوه صوتية[58] . وإنّ الذي ينبغي التنبيه عليه في موضوع الاتباع عند النحويين أنّهم تقيدوا فيه بشرط المجاورة وهو شرط أساسي لتحقق تأثر الصوت بما يجاوره وقد نصّ على ذلك صاحب الكتاب فقال : « وقد حملهم قرب الجوار على ان جرّوا : هذا جحرُ ضبٍّ خَرِبٍ ، ونحوه ، فكيف مايصحّ معناه »[59] وربما تساهلوا في مسألة القرب والمجاورة المباشرة وهي ان يكون التقاء الصوتين مباشراً لايفصل بينهما فاصل ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة على مايقرره علماء الأصوات[60] فاستجازوا الجرَّ في مثل قولك : ليس زيدٌ بجبانٍ ولابخيلٍ ومازيدٌ بأخيك ولاصاحبِك على ان لاينقضُ الإتباعُ المعنىٰ : قال صاحب الكتاب : « والوجهُ فيه الجرّ لأنّك تريد أن تُشرك بين الخبرين وليس ينقُضُ اجراؤه عليك المعنىٰ وأن يكون اخره على اوّله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه »[61] أمّا الاتباع عند الفرّاء فقد اتسع لما يكون في اللفظ وان لم يقتضِ شركة في المعنىٰ . جاء في (معاني القرآن) في قوله تعالىٰ : « فهي خاوية على عروشها وبئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشيدٍ »[62] : « البئرُ والقصرُ يُخفضان على العطف على العروش ، واذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسُن فيهما (علىٰ) ؛ لانّ العروش أعالي البيوت والبئرُ في الأرض ، وكذلك القصرُ لأنّ القرية لم تخوّ على القصر ، ولكنّه أتبع بعضه بعضاً »[63] فالتعليل صوتي صرف لم يكن للمعنىٰ فيه مدخل فهو اتباع في اللفظ من غير ان يكون اتباعاً في المعنىٰ وهذا الذي يذهب اليه الفرّاء لاتقرّه القاعدة النحوية السائدة في باب العطف الذي يقتضي الشركة بين التابع والمتبوع في اللفظ والمعنىٰ ، وانما يذهب فيه مذهباً صوتياً التمس فيه الانسجام الصوتي ولكنّ النحويين تأوّلوها بالعطف على متقدم . قال أبو البقاء العكبري : « و (بئرٍ) معطوفة على (قرية) »[64] وعلق الفرّاء قائلاً : « ولو خفضت البئر والقصر ـ اذا نويت أنّهما ليسا من القرية ـ بـ (من) كأنّك قلت : كمْ من قرية أهلكت ، وكم من بئرٍ ومن قصرٍ . والأوّل أحبُّ إليّ »[65] أراد التعليل بالإتباع .

وقال تعالىٰ : « يَطوفُ عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من معينٍ لايُصدّعون عنها ولاينزفون وفاكهةٍ مما يتخيّرون ولحم طيرٍ مما يشتهون وحورٌ عينٌ »[66] واختلف النحويون في قوله تعالىٰ : « وحورٌ عِينٌ » وقد قرىء بالرفع والنصب والجرّ[67] .

والوجه عند الفرّاء الخفض قائلاً : « وقوله : (وحورٍ عينٍ) خفضهما أصحاب عبدالله وهو وجه العربية وان كان اكثر القرّاء على الرفع ؛ لانّهم هابوا ان يجعلوا الحور العين يُطاف بهنّ فرفعوا على قولك : ولهم حورٌ عينٌ او عندهم حورٌ عينٌ[68] والخفض على أنّ تتبع آخر الكلام باوله وان لم يحسن في آخره ماحَسُن في أوله »[69] أي أنّه يعدّ الخفض وجه العربية فيخالف اكثر القرّاء اعتماداً على العلّة الصوتية واحتجّ علىٰ مَنْ ذهب الى الرفع أنّهم قرءوا قوله تعالىٰ : « وفاكهةٍ » و « لحم طيرٍ » بالخفض قائلاً : « وقد كان ينبغي لمن قرأ : (وحورٌ عينٌ) بالرفع لإنّهنّ ـ زَعَمَ ـ لايُطافُ بهنّ أن يقول : (وفاكهةٌ) و (لحمُ طيرٍ) ؛ لانّ الفاكهة واللحم لايطاف بهن »[70] فالفراء يرعى الانسجام الصوتي فيذهب الى الخفض في الجميع ويتبع آخر الكلام بأوله . وانما ساغ له هذا المنهج الصوتي ؛ لأنّ المعنىٰ معروف وليس الخفض موجباً للبس ، وقد سلك هذا المنهج في دراسة عدد من شواهد النحو ، من ذلك قول الشاعر :

إذا ماالغانياتُ بَرَزْنَ يوماً
وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

قال الفرّاء : « فالعين لاتزجّج وإنّما تكحّل فردّها على الحواجب ؛ لأنّ المعنىٰ يُعرف »[71] وقال الفرّاء في قول الشاعر :

عَلَفْتُها تبناً وماءً بارداً
حتى شَتَتْ همّالةً عيناها

« والماءُ لايُعتلفُ انّما يُشرب فجعله تابعاً للتبن »[72] في حين يقول النحويون في هذين الشاهدين : « إنّ العطف ممتنع لانتفاء المشاركة ، والنصب على المعية ممتنع ؛ لانتفاء المصاحبة في الأوّل ، وانتفاء فائدة الإعلام بها في الثاني فاوّل العاملَ المذكور بعاملٍ يصح انصبابه عليهما فأوّل (علفتها) بـ (أنلتها) ، و (زججنَ) بـ (زيّن) كما ذهب إليه الجرمي والمازني والمبرّد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي »[73] وذهب أبو علي ومن تبعه الى

اضمار عامل ملائم لما بعد الواو : أي (سقيتها ماءً) و (كحّلْنَ العيونَ)[74] وإلى مثل ذلك سلك الفرّاء المنهج الصوتي في حين خالفه الآخرون واعتلّوا بعلّة اخرى في قول الشاعر :

ولقيت زوجك في الوغى
متقلّداً سيفاً ورمحا

و (الرمح) لايُتقلّد فردّه على (السيف) وأتبعه له في نصبه وكذلك قول الآخر :

تسمع للاحشاء منه لَغَطا
ولليدين جُسْأةً وبَدَدا

فالعلة عند الفرّاء الاتباع وهي صوتية[75] في حين يذهب ابن جني الى تقدير المعنىٰ فالأول على تقدير (: أي وحاملاً رمحاً) والثاني : (اي وترى في اليدين جُسْأة وبددا) فالعلّة عنده هي الحمل على معنىٰ الأول لالفظه[76] وهذا الذي يذهب اليه ابن جني مستقيم من حيث ارادة المعنىٰ ولكن اللسان يجري على الاتباع لاينوون به المعنىٰ إنّما اتبعوا آخر الكلام بأوّله تطلباً للتوافق الحركي والانسجام الصوتي وقد مَرِن العرب به وجروا عليه . قال ذو الرمّة :

تُريكَ سُنَّةَ وجهٍ غير مُقرفةٍ
ملساءَ ليس بها خال ولانَدَب

فقيل لأبي ثَروانٍ وقد أنشد هذا البيت بخفضٍ : كيف تقول : تُريك سُنَّةَ وجهٍ غير مقرفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غيرَ مقرفة . فقد تيسّر له القول بالخفض وتسهل فلما انتوى المعنىٰ تجشّم له النصب . وتمام الرواية في (معاني القرآن) أنّ الفرّاء قال : « قُلْتُ له : فانشدْ فخفضَ (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقولُ انت اجودُ مما أقولُ أنا ـ وكان انشاده على الخفض ـ »[77] . فالفرّاء يصدر عن المعنىٰ ولكنّه لاينكر ان يجري اللسان العربي عفواً سهلاً لايتجشم فيه مشقّة . وقال تعالىٰ : ﴿ مَثَلُ الذين كفروا بربّهم أعمالُهمْ كَرَمادٍ اشتدّتْ به الرِّيحُ في يومٍ عاصفٍ ﴾ الآية[78] .

فقال الفرّاء : « وقال : (في يوم عاصفٍ) فجعل العصوفَ تابعاً لليوم في إعرابه . وانّما العصوف للريح . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة . فلمّا جاء بعد اليوم أتبعه اعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه »[79] . وقال الفرّاء :

« وقد ذُكِرَ عن يحيى بن وثّاب أنّه قرأ : (إنّ الله هو الرازقُ ذو القُوّةِ المتين)[80] فخفض المتين وبه أخذ الأعمش . والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني ابو الجرّاح العقيلي :

ياصاحِ بلِّغ ذوي الزوجاتِ كُلِّهم
أن ليس وصلٌ اذا انحلّت عُرا الذنبِ

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنّه نعتَ لـ (ذوي) »[81] . ومن الطريف أنّ ابن جنّي يعقد باباً في الخصائص سمّاه (باب في الجوار) يقول فيه :

« وامّا الجوار في المنفصل فنحو ماذهبت الكافة إليه في قولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ ، وقول الحطيئة :

فايّاكم وحيّةَ بطنِ وادٍ
هموزِ الناب ليس لكم بسيّ

فيمن جَرَّ (هموز الناب) وقول الآخر :

* كأنّ نسجَ العنكبوت المُرمَّلِ *

(وإنّما صوابه المرمّلا) . . »[82] ولايأبه لهذا الاجماع في موضع آخر يقول فيه : « فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بُدِىء هذا العلم والى آخر هذا الوقت مارأيته أنا في قولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ . . وإمّا أنا فعندي أنّ في القران مثل هذا الموضع نيّفاً على ألف موضع ، وذلك أنّه على حذف المضاف لاغير . فاذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس وشاع وقُبل . وتلخيص هذا ان أصله : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ حَجرُه ، فيجرى (خربٍ) وصفاً على (ضبّ) وان كان في الحقيقة للجحر . . »[83] فابن جنّي يخرق الاجماع في باب الجوار ويتأوّله على المعنىٰ فيتجشم فيه مشقّةً ويخوض فيه غمرةً . والعذر له أنّه عبقريٌّ يراهن علىٰ الصّعبةِ ويروم منيعَ المطلبِ فإنْ استطفّ له الأمر فإنا في زمنٍ نرغب فيه المعروف غير وَعْرٍ على ملتمسهِ ولاحَزْنٍ على طالبه .

امّا الذي نجده عند الفرّاء فهو داني الملتمس سهل المرام وكأنّه على طرف الثُمام فلا يبعد متناوله ، ويبدو أنه يجري في الاعراب من حيث ينقاد له فالاتباع في اللفظ هو الأصل الذي لايتطلب البيان فيه فاذا ماخرج الى غيره التمس العلّة له . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ :

« وشجرةٍ تخرُجُ من طُورِ سيناءَ تنبُتُ بالدُّهنِ وصِبْغٍ للآكلينَ »[٨٤] قال : « و (الشجرةُ) منصوبةٌ بالردّ على (الجنّات) ، ولو كانت مرفوعة اذا لم يصحبها الفعل كان صواباً كَمَنْ قرأ : (وحورٌ عِينٌ)[٨٥] وانشدني بعضهم :

ومَنْ يأتِ مُمْشانا يصادف غنيمةً
سواراً وخلخالاً وبَرْدٌ مُفَوَّفُ

كأنّه قال : ومع ذلك بُرْدٌ مُفَوفٌ ، وأنشدني آخر :

هُزِئَتْ حُميدةُ أنْ رأتْ بي رُثّةً
وفماً به قَصَمٌ وجِلْدٌ أسودُ

كأنّه قال : ومع ذلك جلد أسودُ»[٨٦] .

ثالثاً : المشاكلة :

مَنْ يتدبر قراءة كتاب سيبويه يتنبه على نكتة طريفة في البحث النحوي وهي أنّ العرب ترعىٰ في كلامها المشاكلة في اصول ابنيتها وتسعىٰ فيها الى المجانسة في اللفظ ، وكأنها أرادت أن تعرب عن بيان المعاني بالتنبيه على مجانسة الابنية أو اختلافها ، قال صاحب الكتاب : « وتقول : ماتأتينا فتحدِّثنا فالنّصب فيه كالنّصب في الأوّل . . وإنّما اختير النّصب ، لأنّ الوجه ههنا وحدّ الكلام ان تقول : ماأتيتنا فحدّثتنا ، فلمّا صرفوه عن هذا الحدّ ضعُف أن يضمّوا (يفعَلُ) الى (فعلت) فحملوه على (الاسم) كما لم يجُزْ أن يضمّوه الى الاسم في قولهم : ماأنت منّا فتنصُرنا ونحوه »[٨٧] وقال : « تقول : لاتأتيني فتحدّثني ، لم تُرد ان تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لاتأتيني ولاتحدثني ، ولكنك لما حوّلت المعنى عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنّك لما حوّلت المعنىٰ عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنك قلتَ : ليس يكون منك اتيان فحديث ، فلمّا أردْت ذلك استحال ان تضُمّ (الفعل) الى (الاسم) فأضمروا أنْ ، لأن أنْ مع الفعل بمنزلة الاسم . . »[٨٨] وقد وجدته عند الفراء ولكنّ الذي يجب التنبيه عليه ان الفرّاء قد استثمر هذه الخاصية الاسلوبية استثماراً موفقاً فاذا (المشاكلة) علة صوتية صريحة تكشف عن أحوال الاعراب ، وينبغي اضافتها إلى مصطلحاته النحوية . قال الفرّاء في قول امرىء القيس :

فقُلتُ لهُ : صوِّب ولاتُجهِدَنَّه
فَيُذْرِكَ من اخرى القطاة فَتَزلَقِ

وقد أجاز الجزم : « لانّ الذي قبل الفاء (يفْعَلُ) والذي بعدها (يَفْعَلُ) وهذا مشاكلٌ بعضُه لبعض ، لانه فعلٌ مستقبلٌ فيصلح انْ يقع على آخره مايقع على أوله ، لانّه فعل مستقبل »[٨٩] وإذا ماوازنا التعليل بالمشاكلة بما في (الكتاب) وجدنا ماعند الفرّاء اكثر قبولاً واوسع مدركاً ، قال الخليل : « وامّا قول عمرو ابن عمّار الطائي :

فقلت له : صوِّب ولاتجهَدَنَّه
فَيُدْنِك من أخرى القطاة فتزلَقِ

فهذا على النهي كما قال : لاتمدُدْها فَتَشُقَّها ، كأنه قال : لاتجْهَدَنّه ولايُدْنينّك من اخرى القطاة ولاتزلقنّ »[٩٠] وهذا يوضح ان الخليل كان يصدر عن ملاحظة المعنىٰ وقد التمس القياس على حالة اخرى وهي ليست مستحكمة ولامطّردة ، لأنّ ماقاس عليه يصحّ النصب فيه فهم يقولون : لاتَمْدُدْها فَتَشُقَّها اذا لم تحمل الأخر على الأول[٩١] في حين كان الفرّاء واضحاً في تأوّله وقد سلك به مسلكاً صوتياً مقبولاً وحكماً مُطرداً جارياً في بابه . ومن أمثلة المشاكلة عند الفراء انه أوجب النصب في قوله تعالىٰ : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾[٩٢] قائلاً : « وليس في قوله (فتطردهم) إلّا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل[٩٣] وهو قوله : (ماعَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِم)[٩٤] و (عليك) لاتشاكل (الفعل) فاذا كان ماقبل الفاء اسماً لافعل فيه أو محلاً مثل قوله : عندك وعليك وخلفك او كان فعلاً ماضياً مثل : قامَ وقعد لم يكن في الجواب بالفاء إلّا النصب »[٩٥] فهو يوجب النصب في (تطردهم) لانها على (يفعَلُ) فلا يشاكل (عليك) وهذا الاتجاه في التعليل الصوتي

الواضح لانجده عند النحويين ، قال ابو البقاء العكبري : « فتطردهم » جواب لـ (ما) النافية فلذلك نصب (فتكون) جواب النهي وهو (لاتطرد) »[٩٥] وقد طال بحثهم في مسألة جواب النفي وتعدّدت الوجوه فيها ولامحصّل لها ، جاء في (النحو الوافي) : « يعرض النحاة هنا لمسألة هامة دقيقة ، ويعطونها من العناية والتوفية ماينا سبها ، وهي مسألة النفي الذي قبل الفاء المسبوقة بجملة ، أينصبُّ على ماقبلها ومابعدها معاً ، أم ينصبُّ على أحدهما فقط ؟ ومانوع الفاء وضبط المضارع في الصور المختلفة ؟ . . »[٩٦] وبعد استعراض طويل لوجوه الاعراب يقول : « تطبيقاً على ماسبق من تسلط النفي على ماقبل الفاء ومابعدها أو على احدهما وحده ـ يتعيّن تسليطه عليهما معاً في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنمَ لايقضىٰ عليهم فيموتوا ﴾[٩٧] . . ويصحّ (لايُقضىٰ عليهم فيموتون) . » ومن الطريف أنْ يتمّ الكلام على الاية في حالتي الرفع والنصب ويقول : « والمعنىٰ في الحالتين واحد »[٩٨] فتأمّل .

رابعاً : التنغيم :

قال الفارابي : « ومن فصول النغم الفصول التي تصير بها دالّة على انفعال النفس . والانفعالات عوارض النفس مثل الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللّذة والاذىٰ واشباه هذه . فإنّ الانسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدلّ بواحدٍ واحدٍ منها على عارض من عوارض نفسه . وهذه اذا استعملت خيّلت الى السامع تلك الاشياء التي هي دالّة عليها »[٩٩] وهذا الذي تنبّه عليه الفارابي من قبل تلتقيه الدراسات الحديثة .

قال (ريتشاردز) : « ليست هناك حركات أو مقاطع كئيبة ولابهيجة . . إنّ تأثير صوت الكلمة يختلف تبعاً للانفعال الذي هو موجود فعلاً ، ولكنّه يختلف أيضاً تبعاً للمعنىٰ »[٩٩] وهو في الدرس اللغوي الحديث « التغييرات التي تطرأ على درجة الصوت في الكلام المتصل : أى التغييرات الحاصلة في درجة النغمة بسبب اهتزاز الاوتار الصوتية »[١٠٠] وقد سمّاه الدكتور ابراهيم انيس : (موسيقىٰ الكلام) وهو أوّل من نبّه عليه في دراسة اللغة العربية[١٠١] واتسع في بحثه الدكتور تمّام حسّان[١٠٢] ودرست في هديه (التنغيم) في اللغة العربية[١٠٣] فوقفت على أنّ ابن جنّي قد نبّه على أمثلة التنغيم في كتاب سيبويه قائلاً : « وقد حُذِفت الصفة ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليلٌ ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ وكأنّ هذا انّما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم مايقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك . »[١٠٤] وتوضيحه في (المحتسب) حيث يقول : « وعلى هذا قول سيبويه : انّهم يقولون : سير عليه ليل ، يريدون : ليل طويل وهذا انّما يفهم عنهم بتطويل الياء فيقولون : سير عليه ليل ، فقامت المدّة مقام الصفة »[١٠٥] ولاشك أن مدّ الياء نغمة مُعبّرة ، ولابن جني نصوص في التنغيم أشار اليها الدكتور فاضل السامرائي[١٠٦] .

وقد وجدته عند عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) وهو يروي عن الجاحظ قائلاً : « وربّ قول حسن لم يحسن من قائله حين تسبّب به الىٰ قبيح كالذي حكىٰ الجاحظ قال : رجع طاوس يوماً عن مجلس محمد يوسف ـ وهو يومئذ والي اليمن ـ فقال : ماظننت أنّ قول (سبحان الله) يكون معصية لله حتى كان اليوم . سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً ، فقال رجل من أهل المجلس : سبحان الله ؟! كالمستعظم لذلك الكلام ليغضب ابن يوسف »[١٠٧] النصّ واضح في التنغيم وان الرجل انّما اراد التأثير في ابن يوسف بكلمة حقّ بتغيير الاداء الى السياق التنغيمي لجملة التعجب والتعظيم فصارت به معصية . وهذا الذي ذكرته انما اردت به الاشارة الى تنبه اللغويين القدامىٰ علىٰ موضوع التنغيم . امّا الفرّاء فقد استثمره في (معاني القرآن) من قبل ، واتخذ منهجاً صوتياً لتفسير عدد من المسائل النحوية .

قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : ﴿ أتتّخِذُنا هُزُواً قال . . . ﴾ الآية[١٠٨] وقد حُذِفت الفاء من (قال) : « وهذا في القرآن كثيرٌ ، وذلك لأنّه جوابٌ يستغني أولُه عن آخرِه بالوقفة عليه ، فيُقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ، فكأنّ حُسْنَ السكوت يجوزُ به طرحُ الفاء »[١٠٩] في مثل هذا الموضع عُدّ (السكوت) قرينةً على الحذف فأغنىٰ عن قرينة الاداة وتستطيع ان تقول : (يستمر المؤتمر في الايام : الاثنين ، الثلاثاء ،

الاربعاء) من دون ان تستعمل الواو ويبقىٰ العطف مفهوماً بقرينة النغمة . وهي تغني عن أداة الاستفهام فقد اسقطت من بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تُحبُّها ؟ قُلْتُ بهراً
عَدَدَ الرملِ والحصى والتُّرابِ

فقد تنبّه الفرّاء من قبل علىٰ هذه الظاهرة الصوتية وفسّر بها عدداً من مسائل الحذف فهو يقول في طرح الفاء : « وأنت تراه في رؤوس الآيات ـ لأنّها فصولٌ ـ حسناً ، من ذلك : (قالَ فماخَطْبُكُمْ أيُّها المرسَلونَ . قالُوا : إنّا أُرْسِلْنا)[110] » ومن أمثلة الفرّاء : « وقال في طرح الواو : (التائبونَ العابدونَ الحامدونَ)[111] وقال في غير هذا : (إنّ الذينَ فتَنُوا المؤمنينَ والمؤمناتِ)[112] ثم قال في الآية التي بعدها : (إنّ الذين آمنوا)[113] ولم يقلْ : وإنّ . »[114] ويخلص الى قاعدة عامة فيقول :

« فاعرف بما جرى تفسير مابقىٰ ، فإنّه لايأتي إلاّ على الذي أنبأتُكَ به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جوابٌ »[115] .

فالتنغيم وهو الاطار الصوتي الذي تؤدىٰ به الجملة يعدُّ جزءاً من متطلبات النظام اللغوي على مستوى (الاداة) و (الصيغة) و (العلامة الاعرابية) وهو منهج صوتي يفسّر لنا ظواهر نحوية حار في تأويلها النحويون ، من ذلك قوله تعالىٰ : « ولكِنّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله واليومِ الآخر والملائكةِ والكتاب والنبيين وآتىٰ المالَ علىٰ حُبِّه ذوي القُربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقابِ وأقام الصلاة وآتىٰ الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا (والصابرين) في البأساء والضراء وحين البأس »[116] والقياس (والصابرون) عطفاً على (مَنْ آمَنَ) . قال الفرّاء : « ونُصِبَت (الصابرين) لانّها من صفة (مَنْ) . وإنّما نُصِبَتْ لانّها من صفة اسم واحدٍ ، فكأنّه ذَهَب به الىٰ المدح : والعربُ تعترض من صفات الواحد اذا تطاولت بالمدح أو الذمّ ، فيرفعون اذا كان الاسم رفعاً ، وينصبون بعض المدح ، فكأنّهم ينوون اخراج المنصوب بمدحٍ مُجَدَّدٍ غيرِ مُتْبَعٍ لأوّل الكلامِ ، من ذلك قول الشاعر :

لايَبْعَدَنْ قومي الذينَ هُمُ
سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ
والطيبين معاقِدَ الأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربّما نصبوهما على المدح . . »[118] ، وهذا يوضّح ان العرب تستخدم معالجة اطراد الصيغ المتتابعة بإحداث تغيير صوتي يقاطع رتابة الاصوات اذا طالت على نسق واحدٍ فاذا كان الاسم رفعاً وطالت له الصفات نصبوا احداها للتنبيه على المدح المجدّد غير المتّبع لأول الكلام وقد يجري للذمّ أيضاً وهو اجراء صوتي يتطلّب تغييراً في درجة الصوت Pitch وقد تنبّه عليها المحدثون في علم الأصوات وأطلقوا عليها (النغمة الموقفة) Broken Tune[119] في هدي هذا التفسير الصوتي لحالة رفع الصفات أو نصبها على خلاف موصوفها فسّر الفرّاء قوله تعالىٰ : « لكن الراسخونَ في العلْم منهم والمؤمنونَ يؤمنونَ بما أُنْزِلَ اليكَ وماأُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ (والمقيمينَ) الصَّلاةَ والمؤتونَ الزكاة »[120] . يرى الفرّاء : « أنّ نصب (المقيمين) على أنّه نعت للراسخين فطال نَعْتُهُ ونُصِبَ على مافَسَّرْتُ لكَ »[121] .

أمّا النحويون فقد تصرّفوا في تأويل هذه الحالة الاعرابية تصرفاً طال به بحثهم وكثر فيه جدلهم حتى وجدنا صاحب (النحو الوافي) يضيق بها ذرعاً فيقول : « وبالرغم من الاعتبارات السالفة تقضي الحكمةُ ألا نلجأ الى استعمال تلك الاساليب ماوجدنا مندوحة للبعد عنها »[122] وينقلك الفرّاء الى أجواء الأداء اللغوي الذي يصوّر لك مهمة الكلام في التأثير باعتراض الصيغ المطّردة على نسق بصيغة متغيرة جديدة قائلاً :

« وقد تكون (الدانية)[123] منصوبة على مثل قول العرب : عند فلانٍ جاريةً وشابّةً بَعْدُ طريّةً ، يعترضون بالمدح اعتراضاً فلا ينوون به النسق على ماقبله »[124] فتجد الاعتراض بالنصب يفاجيء الحسّ بضدّ ماكان آخذاً فيه ومنصباً إليه بقصد التنبيه على المدح والثناء .

إنّ الصواب أنّ نعوّل علىٰ ظاهرة التنغيم التي تملك مبرراتها اللغوية ، لأنّ مهمة التعبير في خلق التواصل بين المنشيء

والمتلقي لم تعد مقتصرة على بيان مضمون الأسلوب بل يُعَدُّ التأثير في المستمع وبعث الشعور الملائم الدال على موقف المتكلم من سامعه وموضوعه من خصائص التعبير من خلال متغيرات الأداء ضمن السياق التنغيمي للجملة .

قال المتنبي :

أحيا وأيسرُ ماقاسيتُ ماقتلا
والبينُ جارَ على ضَعْفي وماعَدلا

أأحيا ؟ وقد بلغ أنّ أقلّ شيء قاساه قد قتل غيره فهو في موقف المتأزم المنهار المتسائل بإنكار وليس في صدد الإخبار ، وبين الموقفين فرق يوضحه للنحويّ اختلاف التشكيل التنغيمي لقول المتنبي في حالين .

والذي ننتهي إليه في (المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القرآن) أن نفيد من هذا المنهج بالتأكيد على مسألتين مهمتين :

أولاهما : تقرير أهمية الجانب الصوتي في دراسة الظواهر اللغوية والنحوية إضافة الى ملاحظة الاعتبارات الأخرى[١٢٥] من ذلك (الالتفات) وهو أسلوب بلاغي يراد به الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبه تغييراً للخطاب حتى لايملّ السامع من التزام حالة واحدة ومن أمثلته قوله تعالى : « ومَاليَ لاأعبد الذي فَطَرني ، وإليه تَرْجِعُونَ »[١٢٦] والقياس : (وإليه أرْجِعُ) فالتغيير الخطابي بالالتفات مظهر صوتي قد اعتمد التفنن في طرح التشكيل اللغوي المتنوع ، وفي النحو نجد (القطع والاتباع) قد استخدم لمعالجة اطراد الصيغ المتتابعة وقد تنبّه أئمة اللغة عليه واعتمده القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح وقد نقل ابن جنّي قول أبي عبيدة : « إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ، ومن النصب الى الرفع يريد مانحن عليه لتختلف ضروبه وتتباين تراكيبه »[١٢٧] ومن التطبيقات الصوتية في النحو العربي مالاحظته في صيغ فعل الأمر وأحوال بنائه وقد التزم فيه النحويون قولاً واحداً وهو أنّه مبني على السكون مما صحّ آخره ، ومبني على حذف حرف العلة مما كان معتلاً ، ومبني على حذف النون مما أسند الى فاعله البارز المتصل نحو : افعلا ، وافعلوا ، وافعلي وما البناء على السكون إلا نوع من حذف الحركة من كسر أو ضم أو فتح،ومن ثمّ يتضح ان فعل الأمر مبني على الحذف مطلقاً وإنّما كان ذلك لمدرَك صوتي هو ان المتكلم يتعجّل اللفظ به لتحقيق مطلبه فلزمه الحذف الذي لانجده في صيغ الماضي أو المضارع . وانّما أوجبوا نصب ماكان مثل (ملء الأرض ذهباً) و (أنت أكرم الناس رجلاً) إذ تعددت الكلمات وقد سُبِقَ الثالث بمتضايفين يحولان عن جرّه في حين جوّزوا النصب والجرّ في مثل (مثقال ذهبٍ) مما كان على كلمتين اثنتين هما المقدارُ وتمييزُه ، ولكنّ النحويين يوجبون النصب من دون ان تدرك لديهم هذا المظهر الصوتي الذي يوضّح لك سماحة العربية وانتهاجها الخفّة والسهولة . ولاتدرك في أحكامهم أنّ حذف النون من الأفعال الخمسة جزماً ونصباً إنّما كان بسبب تعدد المقاطع الصوتية ونوعها : فالفعل (يدرسون) في أربعة مقاطع صوتية فاذا ماتقدمته (لَمْ) أو (لَنْ) تجاوزت مقاطع الفعل الأربعة فحذف ماكان في آخره تخفيفاً . وهم لايحذفون إذا ماتقدّم الفعل (ما) لانّها غير مختصّة فتخفّ لكثرتها ، ولكنّهم يحذفون مع (لا) الناهية لانّه على مايبدو داخل في باب الطلب الذي يتعجلون بلفظه على مارأيناه في بناء فعل الأمر على الحذف مطلقاً وثمة أمثلة أخرى[١٢٨] أمّا (علم الصرف) فهو ميدان الدراسة الصوتية[١٢٩] .

والثانية : انّ علينا ان نفيد من العادات الصوتية لدى ابناء اللغة العربية لنقول : (إنّ المبنى يُبنى على مايلفظ به إلّا فعلُ الأمر فإنه يبنى على الحذف للخفّة) ؛ فالعربي لايطاوعه لسانه ان يبني الفعل (كَتَبْتُ) على غير السكون وانّ لسانه العربي يمنعه من بناء الفعل (لتكتبَنَّ) على غير الفتح ويلفظ (اينَ) بالفتح و (نحنُ) بالضم وهكذا ، ولكنّا نغفل هذا الجانب الصوتي لدى طلبتنا فنثقل عليهم بأنواع المبنيات وأحكام كل واحدٍ منها من غير أدنى تنبّه على عاداتهم الصوتية ، ومن الطريف ان يفكّر الطالب في بناء الفعل (يدرسْنَ) فاذا ما أخفق سُئل غيرُهُ ، وإنّ في الإمكان ان يُستنطق اللفظُ نفسُهُ الذي لايقبل إلّا السكون ،

وهل ثمّة داع انيقرأ طلبتنا في ألفية ابن مالك قوله :

بـالـظاهـر اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُـذْ ، وحتّى
والـكـافَ ، والـواوَ ، ورُبَّ ، والـتّـا

وقول ابن عقيل : « من حروف الجرّ مايجرُّ إلّا الظاهر ، وهي هـذه السبعة المـذكورة في البيت الأول ، فـلا تقول : منـذه ، ولامُذه وكذا الباقي »[١٣٠] .

أيُّ عربي يجري لسانه على مثل هذا فتصل النوبة الى التنبيه عليه ؟! إنّ فينا حاجة الى ان نستثمر العاداتِ الصوتيةَ في التعليم وان نفيد من مدرسةِ الكوفة في الدراسة الصوتية ونقتفي معالمها ونسلكَ منهجها فوالله لايصلُح هذا الأمر إلّا بما صَلُح به أوّله . نفعنا الله تعالىٰ بتراث أمتنا وجعل أعلامها نجوماً نهتدي بها .

الإحالة والتعليـق

١ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم السامرائي ، ٥ .
٢ ، ٤ ـ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كـاظم البكاء . (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٦٥ ـ ٨١) .
٣ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ١ / ٣٣ .
٥ ـ انظر : فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبده الراجحي ، ١٣٩ .
٦ ـ الكتـاب : سيبويـه ، ٤ / ٤٣١ ؛ وانـظر : قـراءة جـديـدة في (الكتـاب) : د . مهـدي المخـزومي (مجلة الكـاتب العـربي لسنة ١٩٨٦ ، ١٥ / ٧٨) .
٧ ـ شرح المفصّل ، ابن يعيش ، ٩ / ٥٣ ؛ وانظر : النظريات الصوتية في كتاب سيبويه : الطيب البكوش (حوليـات الجامعـة التونسيـة لسنة ١٩٧٤ ، ١١ / ١٤٤) .
٨ ـ انظر : دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : د . كمال بشر ؛ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ؛ المحيط في اصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها : د . محمد الانطاكي .
؛ النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي
؛ فقه اللغة وخصائص العربية : د . محمد المبارك .
؛ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د . حسام النعيمي .
؛ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي
؛ في البحث الصوتي عند العرب : د . خليل العطية .
؛ البحث الصوتي : د . محمد حسين الصغير .
وهي من أهم المصادر التي عنيت بدراسة المنهج الصوتي للنحو العربي .
٩ ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكـاء ، ٢٩٧ ـ ٣٠١ .
١٠ ، ١٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٨٦ .
١١ ـ سورة البقرة ، ٢٨٥ .
١٣ ـ سورة يوسف ، ٤٦ .
١٤ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٤٧ .
١٥ ـ سورة الروم ، ٤ .
١٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣١٩ .
١٧ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٢٠٣ .
١٨ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٦٨ .
١٩ ـ برجستراسر : التطور النحوي ، ٥ .
٢٠ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٧٠ .
(*) الإجراء : مصطلح نحوي بمعنى الصرف اي التنوين .
٢١ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٢ ـ ٤٣ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ، ١ / ٤٣ ؛ وانظر : المصدر نفسه ، ١ / ٣ (الحمد لله) .
٢٣ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
٢٤ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ٢٤٠ ـ ٢٤١ .
٢٥ ـ سورة الانبياء ، ١٠٣ .
٢٦ ـ سورة هود ، ٢٨ .
٢٧ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٨٨ .
٢٨ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٤٢٤ .
٢٩ ـ سورة النحل ، ١١٢ .
٣٠ ـ سورة النحل ، ١٢١ .
٣١ ـ سورة لقمان ، ٢٠ .
٣٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
٣٣ ـ سورة البقرة ، ٢١١ .
٣٤ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .
٣٥ ـ سورة براءة ، ٣٠ .
٣٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٣١ .
٣٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٤٢ .
٣٨ ـ المصدر نفسه ، ٢٤٣ .
٣٩ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٤١٣ .
٤٠ ـ سورة البقرة ، ١٥٠ .
٤١ ـ سورة الفجر ، ١٥ ، ١٦ .
٤٢ ـ سورة النمل ، ١٢٦ .
٤٣ ـ سورة ق ، ٤١ .
٤٤ ـ سورة القمر ، ٦ ، ٨ .

٤٥ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٩٠ ـ ٩١ .
٤٦ ـ سورة المنافقين ، ١٠ .
٤٧ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ١٠٠ ـ ١٠١ .
٤٨ ـ سورة القلم ، ١٨ .
٤٩ ـ سورة الاسراء ، ١١ .
٥٠ ـ كما في سورة الشعراء ، ١٧٦ ، وسورة ص ، ١٣ .
٥١ ـ كما في سورة الحجر ، ٧٨ ، وسورة ق ، ١٤ .
٥٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٨٧ ـ ٨٨ .
٥٣ ـ الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ، ١٧٩ .
٥٤ ـ الكتاب : سيبويه ، ٤ / ١٠٩ .
٥٥ ـ المصدر نفسه ، ٤ / ١١٧ .
٥٦ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ١٤١ ـ ١٤٥ .
٥٧ ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٤٥ .
٥٨ ـ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي . (فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ ، ٣٨ / ٣٦٦ ـ ٣٨٤) .
٥٩ ، ٦١ ـ الكتاب : سيبويه ، ١ / ٦٧ .
وانظر : معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣٤٧ .
٦٠ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم أنيس ، ١٨٤ .
٦٢ ـ سورة الحج ، ٤٥ .
٦٣ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٢٢٨ .
٦٤ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري ، ٢ / ١٤٥ .
وتمام الآية : ﴿ فكأيّن من قريةٍ أهْلَكْناها وهيَ ظالِمَةٌ فهيَ خاوِيَةٌ على عُرُوشِها وبِئْرٍ مُعَطَّلةٍ وقَصْرٍ مشيدٍ ﴾ .
٦٥ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٢٢٨ .
٦٦ ـ سورة الواقعة ، ١٧ ـ ٢٢ .
٦٧ ، ٦٨ ـ التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء العكبري ، ٢ / ٤ ـ ١٢ .
٦٩ ، ٧١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٣ / ١٢٣ .
٧٠ ، ٧٢ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ١٢٤ .
٧٣ ـ شرح الاشموني ، ٢ / ١٤٠ ـ ١٤١ .
٧٤ ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٤١ .
نسب الاشموني هذا الرأي اي النصب على الاضمار الى الفرّاء أيضاً وليس بصحيح .
٧٥ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٣ / ١٢٣ .
٧٦ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٤٣٠ .
٧٧ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٤ .
٧٨ ـ سورة ابراهيم ، ١٨ .
٧٩ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٣ ـ ٧٤ .
٨٠ ـ سورة الذاريات ، ٥٨ .
٨١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٤ ـ ٧٥ .
٨٢ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٣ / ٢١٨ ـ ٢٢١ .
٨٣ ـ المصدر نفسه ، ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ .
٨٤ ـ سورة المؤمنون ، ٢٠ .
٨٥ ـ سورة الواقعة ، ٢٢ .
ويريد أن التقدير (ولهم حورٌ عينٌ) . والرفع قراءة حمزة والكسائي وابي جعفر ، وقرأ الباقون بالجرّ .
٨٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .
(**) قال الدكتور ابراهيم السامرائي (مجلة الضاد لسنة ١٩٨٨ ، ١ / ٢٢) :
« إنّ (المشاكلة) في اللفظ كانت سبباً في هذا ، ومراعاة الشكل هنا تقرّبنا من لفظ القدامى وهو (مراعاة اللفظ) الذي ذكر في مسائل كثيرة تتصل بالاستعمال اللغوي) . »
والذي عليه البحث أنّ (المشاكلة) عند الفراء أخصّ من (مراعاة اللفظ) فهي تختص بمراعاة أصول الكلم والأبنية .
٨٧ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ٣١ .
٨٨ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٢٨ .
٨٩ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٢٨ .
معنى (أذراه) : صرعه فأصل الفعل (يُذْريكَ) .
٩٠ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ١٠١ .
٩١ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٣٤ .
٩٢ ، ٩٣ ـ سورة الانعام ، ٥٢ .
وتمام قوله تعالى :
« ولاتطرد الذين يَدْعُونَ رَبَّهم بالغداة والعشيّ يُريدُون وجْهَهُ ماعليكَ مِنْ حِسابِهم مِنْ شيءٍ ومامِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِن شيءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فتكُونَ من الظّالمينَ » .
(*) المحل : مصطلح كوفي يراد به الجار والمجرور والظرف مثل عليك وخلفك .
٩٤ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ٢٨ .
٩٥ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري ، ١ / ٢٤٣ .
٩٦ ، ٩٨ ـ النحو الوافي : عباس حسن ، ٣ / ٢٨ ـ ٤١ .
٩٧ ـ سورة فاطر ، ٣٦ .
٩٨ ـ كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي ، ١٠٧١ .
٩٩ ـ انظر : موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عياد ، ١٤٠ .
١٠٠ ـ An Outline of English : D. Jones, 275.
١٠١ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس ، ١٧٦ .
١٠٢ ـ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، ٢٢٦ .
١٠٣ ـ التنغيم : د . محمد كاظم البكّاء .
(مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ، ٤ / ٦٥ ـ ٨١) .
١٠٤ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

١٠٥ ـ المحتسب : ابن جنّي ، ٢٠٩ .
١٠٦ ـ ابن جنّي النحوي ، د . فاضل السامرائي ، ١١٧ .
١٠٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٦ .
١٠٨ ـ سورة البقرة ، ٦٧ .
١٠٩ ، ١١١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ٤٤ .
١١٠ ـ سورة الذاريات : ٣١ ، ٣٢ .
١١٢ ـ سورة التوبة ، ١١٢ .
١١٣ ـ سورة البروج ، ٧ .
١١٤ ـ سورة البروج ، ٨ .
١١٥ ، ١١٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٤ .
١١٧ ـ سورة البقرة ، ١٧٧ .
١١٨ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٠٥ .
١١٩ ـ Living English Speech: W.S. Allen, 44 — 45.
١٢٠ ـ سورة النساء ، ١٦٢ .
١٢١ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٠٦ .
١٢٢ ـ النحو العراقي : عباس حسن ، ١ / ٦٧٠ (الحاشية) .
١٢٣ ـ سورة الانسان ، ١٤ .
وتمامها : « ودانيةً عليهم ظِلالُها وذُلِّلتْ قُطُوفُها تَذْليلاً » .
١٢٤ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٣ / ٢١٦ .
١٢٥ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
١٢٦ ـ سورة يس ، ٢٢ .
١٢٧ ـ المحتسب : ابن جنّي ، ٢ / ١٩٨ .
١٢٨ ـ النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي ، ١٨٨ ـ ١٩٠ ؛ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي (مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧) .
١٢٩ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية : د . عبدالصبور شاهين ؛ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣) .
١٣٠ ـ شرح ابن عقيل ، ٢ / ١٠ ـ ١١ .

المصـــــادر

١ ـ ابن جنّي النحوي : د . فاضل السامرائي . بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٩ م .
٢ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس . القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٢ م .
٣ ـ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء . (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٥٢ ـ ٦٢) .
٤ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري (تحقيق : علي محمد البجاوي) . مصر .
٥ ـ التنغيم : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ، ٤ / ٦٥ ـ ٨١) .
٦ ـ الخصائص : ابن جنّي (تحقيق : محمد علي النجار) . بيروت ، دار الهدى ، ط ٢ .
٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني (تحقيق : السيد محمد رشيد رضا) . مصر ، ط ٦ ، ١٩٦٠ م .
٨ ـ شرح ابن عقيل (تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد) . مصر ، ط ١٤ ، ١٩٦٤ م .
٩ ـ شرح الأشموني (ضمن كتاب حاشية الصبان على شرح الأشموني) ، مصر ، طبع دار احياء الكتب العربية .
١٠ ـ شرح المفصّل : ابن يعيش ، مصر ، إصدار المجلس الأعلى للازهر .
١١ ـ فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبده الراجحي . بيروت . دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ م .
١٢ ـ قضايا صوتية في النحو العربي . د . طارق عبدعون الجنابي . (فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ م ، ١٨ / ٣٦٦ ـ ٣٨٤) .
١٣ ـ الكتاب : سيبويه (تحقيق عبدالسلام هارون) . بيروت ، دار الكتب ، ١٩٦٦ م .
١٤ ـ كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي (تحقيق وشرح غطاس عبدالملك) .
١٥ ـ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمّام حسّان ، مصر ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
١٦ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (تحقيق علي النجدي وجماعة) القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
١٧ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، مصر ، شركة مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م .
١٨ ـ المشاكلة في اللفظ والنظر الى المعنى : د . ابراهيم السامرائي (مجلة الضاد لسنة ١٩٨٨ ، ١ / ٦٨ ـ ٨٠) .
١٩ ـ المظهر الصوتي والإملاء : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الحرف ، تربية كربلاء ، لسنة ١٩٧٤ ، ٣ / ٧١ ـ ٨٠) .
٢٠ ـ معاني القرآن : أبو زكريا الفرّاء (تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم) . بيروت ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
٢١ ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكاء (على الآلة الكاتبة) ، ١٩٨٥ م .
٢٢ ـ النحو الوافي : عباس حسن ، مصر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ .
٢٣ ـ An Outline of English Phonetics : Daniel Jones.
٢٤ ـ Living English Speech : W. Stannard Allen.